. @ 369 @

تنبيه .

فإن قيل : ما وجه استفهام زكريا في قوله { أَنَّى يَكُونُ لِى غُلَامٌ } مع علمه بقدرة ا تعالى على كل شيء . .

فالجواب من ثلاثة أوجه قد ذكرناها في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عند آيات الكتاب) في سورة (آل عمران) وواحد منها فيه بعد وإن روى عن عكرمة والسدي وغيرهما . .

الأول أن استفهام زكريا استفهام استخبار واستعلام . لأنه لا يعلم هل ا يأتيه بالولد من زوجة العجوز على كبر سنهما على سبيل خرق العادة . أو يأمره بأن يتزوج شابة ، أو يردهما شابين ؟ فاستفهم عن الحقيقة ليعلمها . ولا إشكال في هذا ، وهو أظهرها . .

الثاني أن استفهامه استفهام تعجب من كمال قدرة ا تعالى . .

الثالث وهو الذي ذكرنا أن فيه بعداً هو ما ذكره ابن جرير عن عكرمة والسدي : من أن زكريا لما نادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن ا يبشرك بيحيى ، قال له الشيطان : ليس هذا نداء الملائكة ، وإنما هو نداء الشيطان ، فداخل زكريا الشك في أن النداء من الشيطان ، فقال عند ا الشك الناشيء عن وسوسة الشيطان قبل أن يتيقن أنه من ا : { أَنَّى يَكُونُ لِى غُلَامٌ } ولذا طلب الآية من ا على ذلك بقوله : { رَبِّ اجْعَل لِىءَايَةً } . وإنما قلنا : إن هذا القول فيه بعد لأنه لا يلتبس على زكريا نداء الملائكة بنداء الشيطان . .

وقوله في هذه الآية الكريمة (عتياً) أصله عتوا ، فأبدلت الواو ياء . ومن إطلاق العتى الكبر المتناهي قول الشاعر : وقوله في هذه الآية الكريمة (عتياً) أصله عتوا ، فأبدلت الواو ياء . ومن إطلاق العتى الكبر المتناهي قول الشاعر : % (إنما يعذر الوليد ولا يع % ذر من كان في الزمان عتيا) % .

وقراءة (عسياً) بالسين شاذة لا تجوز القراءة بها . وقال القرطبي : وبها قرأ ابن عباس ، وهي كذلك في مصحف أبي . قوله تعالى : { قَالَ كَذالِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً } . هذا الذي ذكره تعالى في هذه الآية الكريمة ذكره أيضاً في (آل عمران) في قوله : { قَالَ كَذَالِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ } . وقوله في هذه الآية الكريمة (كذلك) للعلماء في إعرابه أوجه :